2045

حينئذ ما يكفيه وفي الارض اصناف كما فيه ثم ذكر خلق الارض وما فيها فقال
تعالى في اربعة ايام اي مع اليومين الماضيين كقوله بنيت بيتي في يوم
وكملته في يومين اي بالاول وقال ابو البقا في تمام اربعة ايام ولولا
هذا التقدير لكانت ثمانية يومان في الاول وهو قوله تعالى فقضاهن
سبع سموات في يومين واربعة في الوسط وهو قوله تعالى في اربعة ايام
فان قيل انه تعالى لما ذكر خلق الارض في يومين فلو ذكر انه خلق هذه
الانواع الثلاثة الباقية في يومين آخرين كان ابعد عن الشبهة
وعن الغلط فلم ترك التصريح بذكر الكلام المجمل اجيب بان قوله
تعالى في اربعة ايام سوا اي استوت الاربعة استوا لا يزيد ولا ينقص
فيه فائدة زائدة على ما اذا قال خلقت هذه الثلاثة في يومين لانه
لو قال تعالى خلقت هذه الاشيا في يومين لا يفيد هذا الكلام
كون اليومين مستغرقين بتلك الاعمال لانه قد يقال عملت هذا العمل
في يومين مع ان اليومين ما كانا مستغرقين بذلك العمل اما لما ذكر
خلق الارض وخلق هذه الاشيا ثم قال في اربعة ايام سوا دل على
ان هذه الايام الاربعة صارت مستغرقة في تلك الاعمال من غير
زيادة ولا نقصان ولم يفعل تعالى ذلك في اقل من لمح البصر مع تمام
القدرة عليه لان هذا ادل على الاختيار وادخل في الابتلا والاختبار
ليضل به كثيرا ويهدي به كثيرا فيكون اعظم لاجورهم لانه ادل على تسليمهم
وجعل مدة خلقها ضعف مدة خلق السموات مع كونها اصغر من السما
دلالة على انها هي المقصودة بالذات لما فيها من الثقلين وزادت لما فيها
من كثرة المنافع وتباين اصناف الاعراض والجواهر لان ذلك ادخل
في المنة على سكانها والاعتنا بشانهم وشانها وزادت ايضا لما فيها من
الابتلا بالمعاصي والمجاهدات والمعالجات كل ذلك دلالة على ان المدة

ماهي

ما هي لاجل القدرة بل لاجل التنبيه على ما في القدرة من التقدير وروعي ثبات
الامور قال البقاعي ولعل تخصيص السما بقصر المدة دون العكس
لاجرا امرها على ما نتعارفه من ان بنا السقف اخف من بنا البيت
تنبيها على انه بنا امور دارنا هذه على الاسباب تعليما للتاني وتدريبا
للسكينة والبعد من العجلة وقوله تعالى للسائلين فيه ثلاثة اوجه
احدها انه متعلق بسوا بمعنى مستويات للسائلين ثانيها انه متعلق
بقدر اي قدر فيها اقواتها لاجل الطالبين لها المحتاجين المقتاتين
ثالثها انه متعلق بمحذوف كانه قيل هذا الحصر لاجل من سال في كم
خلقت الارض وما فيها ولما كانت السموات اعظم من الارض في ذاتها
باتساعها وزينتها ودوران افلاكها وارتفاعها نبه على ذلك بالتعبير
باداة التراخي ولفظ الاستوا وحرف الغاية الدال على عظم العناية
فقال تعالى ثم استوى اي قصد قصدا هو القصد منتهيا قصده الى السما
وهي اي والحال انها دخان قال المفسرون هذا الدخان بخار الما وذلك
ان عرش الرحمن كان على الما قبل خلق السموات والارض كما قال تعالى
وكان عرشه على الما ثم ان الله تعالى احدث في ذلك الما اضطرابا فازبد
وارتفع فخرج منه دخان فاما الزبد فبقي على وجه الما فخلق منه
اليبوسة واحدث منه الارض واما الدخان فارتفع وعلا فخلق منه
السموات فان قيل هذه الاية مشعرة بان خلق الارض كان قبل خلق
السما وقوله تعالى والارض بعد ذلك دحاها مشعر بان خلق الارض
بعد خلق السما وذلك يوجب التناقض اجيب بان المشهور انه
تعالى خلق الارض اولا ثم خلق بعدها السما ثم بعد خلق السما
دحا الارض ومدها وحينئذ فلا تناقض قاله الرازي وهذا الجواب
مشكل لان الله تعالى خلق الارض في يومين ثم انه في اليوم الثالث

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)